

تفسير ابن كثير

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ^ج وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبٍ عَبَادِهِ خَيْرًا

ثم قال : (وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي : في أمورك كلها كن متوكلا على الله الحي الذي لا يموت أبدا ، الذي هو (الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) [الحديد : 3] الدائم الباقي السرمدي الأبدي ، الحي القيوم رب كل شيء ومليكه ، اجعله ذخرك وملجأك ، وهو الذي يتوكل عليه ويفزع إليه ، فإنه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك ، كما قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [المائدة : 67] . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل قال : قرأت على معقل - يعني ابن عبيد الله - عن عبد الله بن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب قال : لقي سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة ، فسجد له ، فقال : " لا تسجد لي يا سلمان ، واسجد للحي الذي لا يموت " وهذا مرسل حسن . [وقوله تعالى : (وسبح بحمده) ، أي : اقرن بين حمده وتسبيحه] ؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك " أي : أخلص له العبادة والتوكل ، كما قال تعالى :

(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) [المزمّل : 9] . وقال : (فاعبده

وتوكل عليه) [هود : 123] (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) [الملك : 29]

.وقوله : (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) أي : لعلمه التام الذي لا يخفى عليه خافية ،

ولا يعزب عنه مثقال ذرة .